حتى انقلبت الحجر عينا فاً صدق خبره في الانذار بالساعة ولا يأتي بالساعة الا من يبعث من في القبور لانها عبارة
عن مدة تقوم فيها الاموات للمجازاة فهي آتية لا ريب فيها وهو سبحانه يبعث من في القبور وقال غيره استدل سبحانه
على المعاد الجسماني بضروب احدها
على الابتدا فلا كما بدأكم تعودون كما بدأنا اول خلق نعيده افعيينا بالخلق الاول ثانيها قياس الاعادة صح
خلق السموات والارض بقادر الآية ثالثها قياس الاعادة على احياء الارض بعد موتها بالمطر والنبات رابعها
قياس الاعادة على اخراج النار من الشجر الاخضر وقد روى الحاكم وغيره ان ابي بن خلف جاء بعظم ففته فقال ايحيي الله
هذا بعد ما بلي ورم فانزل قل يحييها الذي انشأها اول مرة فاستدل سبحانه برد النشأة الاخرى الى الاولى والجمع
بينهما بعلة الحدوث ثم زاد في الحجاج بقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وهذه في غاية البيان في رد الشيء
الى نظيره والجمع بينهما من حيث تبديل الاعراض عليهما خامسها في قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث
الله من يموت بلى الآيتين وتقريرها ان اختلاف المختلفين في الحق لا يوجب انقلاب الحق في نفسه وانما تختلف
الطرق الموصلة اليه والحق في نفسه واحد فلما ثبت ان ها هنا حقيقة موجودة لا محالة وكان لا سبيل لنا في حياتنا
الى الوقوف عليها وقوفا يوجب الائتلاف ويرفع عنا الاختلاف اذ كان الاختلاف مركوزا في فطرنا وكان لا يمكن
ارتفاعه وزواله الا بارتفاع هذه الجبلة ونقلها الى صورة غيرها صح ضرورة ان لنا حياة اخرى غير هذه الحياة
فيها يرتفع الخلاف والعناد وهذه هي الحالة التي وعد الله بالمصير اليها فقال ونزعنا ما في صدورهم من غل يعني
ما ران الخلاف الموجود كما ترى اوضح دليل على كون البعث الذي ينكره المنكرون كذا قرره ابن السيد ومنها الاستدلال
على ان صانع العالم واحد بدلالة التمانع المشار اليه في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لانه لو كان
للعالم صانعان لكان لا يجري تدبيرهما على نظام ولا يتسق على احكام ولكان العجز يلحقهما او احدهما وذلك لانه
لو اراد احدهما احياء جسم واراد الآخر اماتته فاما ان تنفذ ارادتهما فتتناقض لاستحالة تجزي الفعل ان فرض الاتفاق
او لامتناع اجتماع الضدين ان فرض الاختلاف واما ان لا تنفذ ارادتهما فيؤدي الى عجزهما او لا تنفذ ارادة احدهما
فيؤدي الى عجزه والاله لا يكون عاجزا ومن الانواع المصطلح عليها في علم الجدل السبر والتقسيم
ومن امثلته في القرآن قوله تعالى ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين الآيتين فان الكفار لما حرموا
ذكور الانعام تارة واناثها اخرى رد تعالى ذلك عليهم بطريق السبر والتقسيم فقال ان الخلق لله خلق
من كل زوج مما ذكر ذكرا وانثى فمم جاء تحريم ما ذكرتم اي ما علته لا يخلو اما ان يكون من جهة الذكورة او الانوثة
او اشتمال الرحم الشامل لهما او لا يدري له علة وهو التعبدي بان اخذ ذلك عن الله والاخذ عن الله اما بوحي وارسال
رسول او سماع كلامه ومشاهدة تلقيه ذلك عنه وهو معنى قوله ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فهذه
وجوه التحريم لا تخرج عن واحد منها والاول يلزم عليه ان يكون جميع الذكور حراما والثاني يلزم عليه ان يكون
جميع الاناث حراما والثالث يلزم عليه تحريم الصنفين معا فبطل ما فعلوه من تحريم بعض في حالة وبعض في حالة
لان العلة على ما ذكر تقتضي اطلاق التحريم والاخذ عن الله بلا واسطة باطل ولم يدعوه وبواسطة رسول كذلك
لانه لم يأت اليهم رسول قبل النبي صلى الله عليه وسلم واذا بطل جميع ذلك ثبت المدعى وهو ان ما قالوه افتراء على الله
وضلال ومنها القول بالموجب قال ابن ابي الاصبع وحقيقته رد كلام الخصم من فحوى كلامه وقال غيره هو قسمان
احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له حكم فيثبتها لغير ذلك الشيء كقوله يقولون لئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة الآية فالاعز وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل عن فريق

المومنين

المومنين واثبت المنافقون لفريقهم اخراج المومنين من المدينة فاثبت الله في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم
وهو الله ورسوله والمومنون وكانه قيل صحيح ذلك ليخرجن الاعز منها الاذل لكن هم الاذل المخرج والله
ورسوله الاعز المخرج والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه ولم ار من اورد
له مثالا من القرآن وقد ظفرت بآية منه وهي قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن
خير لكم ومنها التسليم وهو ان يفرض المحال اما منفيا او مشروطا بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع
لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوع ذلك تسليما جدليا ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه كقوله تعالى
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض المعنى ليس مع الله
من اله ولو سلم ان معه الها لزم من ذلك التسليم ذهاب كل اله من الاثنين بما خلق وعلو بعضهم على
بعض فلا يتم في العالم امر ولا ينفذ حكم ولا تنتظم احواله والواقع خلاف ذلك ففرض الهين فصاعدا محال لما يلزم
منه المحال ومنها الاسجال وهو الاتيان بالفاظ تسجل على المخاطب وقوع ما خوطب به نحو ربنا وآتنا
ما وعدتنا على رسلك ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم فان في ذلك اسجالا بالايتاء والادخال حيث
وصفا بالوعد من الله الذي لا يخلف وعده ومنها الانتقال وهو ان ينتقل المستدل الى استدلال غير الذي
كان آخذا فيه لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الاول كما جاء في مناظرة الخليل الجبار لما قال له ربي
الذي يحيي ويميت فقال الجبار انا احيي واميت ثم دعا بمن وجب عليه القتل فاعتقه ومن لا يجب عليه فقتله
فعلم الخليل انه لم يفهم معنى الاحياء والاماتة او علم ذلك وغالط بهذا الفعل فانتقل عليه السلام الى استدلال
لا مجال للجبار فيه ولا يتخلص منه فقال فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فانقطع الجبار
وبهت ولم يمكنه ان يقول انا الآتي بها من المشرق لان من هو اسن منه يكذبه ومنها المناقضة وهي
تعليق امر على مستحيل اشارة الى استحالة وقوعه كقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
ومنها مجاراة الخصم ليعثر بان يسلم بعض مقدماته حيث يراد تبكيته والزامه كقوله تعالى ان انتم الا بشر مثلنا
تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم الآية فقوله
ان نحن الا بشر مثلكم فيه اعتراف الرسل بكونهم مقصورين على البشرية فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم وليس
مرادا بل هو من مجاراة الخصم ليعثر فكانهم قالوا ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي
ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة

النوع التاسع والستون فيما وقع في القرآن من الاسماء والكنى والالقاب

في القرآن من اسماء الانبياء والمرسلين خمسة وعشرون هم مشاهيرهم آدم ابو البشر ذكر قوم انه
افعل وصف مشتق من الادمة ولذا منع الصرف قال الجواليقي اسماء الانبياء كلهم اعجمية الا اربعة آدم وصالح
وشعيب ومحمد واخرج ابن ابي حاتم من طريق ابي الضحى عن ابن عباس قال انما سمي آدم لانه خلق من اديم
الارض وقال قوم هو اسم سرياني اصله آدام بوزن خاتام عرب بحذف الالف الثانية وقال الثعلبي التراب
بالعبرانية آدام فسمي آدم به قال ابن ابي خيثمة عاش تسعمائة وستين سنة وقال النووي في تهذيبه
اشتهر في كتب التواريخ انه عاش الف سنة نوح قال الجواليقي اعجمي معرب زاد الكرماني ومعناه بالسريانية
الساكن وقال الحاكم في المستدرك انما سمي نوحا لكثرة بكائه على نفسه واسمه عبد الغفار قال واكثر الصحابة
انه قبل ادريس وقال غيره هو نوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف بن متوشلخ بفتح الميم